

الوزير ابن يونس سيرته ودوره في السياسة العباسية

أ.م.د. تيسير حسين محمد أ.د. عبدالرزاق احمد وادي

كلية الامام الاعظم الجامعة كلية التربية- جامعة سامراء

الكلمات المفتاحية: الخليفة الناصر لدين الله ، ديوان الزمام ، طغرل بك ، ابن المارستانية ، أبو الوقت الملخص:

يسلط البحث الضوء على واحدة من الشخصيات المهمة في العصر العباسي والتي لم تنل حظها من البحث والدراسة إنه الوزير عبيد الله بن يونس الأزجي (501- 593هـ / 1107- 1196م) كان ابن يونس من الوزراء الذين عرفوا بعلميتهم الواسعة في الفقه والفرائض والأصول وغيرها من العلوم .

كان وزير الخليفة الناصر لدين الله وقبل أن يتولى الوزارة كان أحد الشهود العدول ببغداد ، وبعد وفاة والده توكل لأُم الخليفة ثم زادت مكانته عند الخليفة فولاه مناصب إدارية منها أستاذ الدار وبعده ديوان العقار أو الأبنية ، ثم الديوان العزيز ، وأخيراً ديوان الزمام ، بعد توليه الوزارة أسندت اليه مهمة عسكرية هي قتال السلطان السلجوقي طغرل بك وخاض المعركة ضده ونتيجة لعدم تكافئ قوات الطرفين فقد خسر المعركة وذلك لقلة خبرته في الأمور العسكرية ، إن ما وقع فيه من خسارة عسكرية كانت مدعاة لاتهامه من بعض المؤرخين أنه كان سبباً في اضعاف هيبة الخلافة وعليه يجب أن ينال جزاءه، في الوقت ذاته نلاحظ خلاف ذلك فقد تولى بعدها مناصب إدارية مما يوحي أنه كان ذا كفاءة إدارية جعلت من الخليفة الناصر يعتمد عليه في إدارة أمور دولته .

المقدمة:

يضم العصر العباسي العديد من الشخصيات البارزة والهامة والتي هي بحاجة لإعادة دراستها وبيان دورها في العصر الذي عاشت فيه ، سواء كانت هذه شخصيات علمية أو إدارية أو عسكرية وغيرها من الوظائف التي عرفت في هذا العصر.

في الحقيقة هناك شخصيات لم تسلط عليها الأبحاث والدراسات بشكل مُفصل لظن البعض أنها شخصيات هامشية منذ الوهلة الأولى ، لكن عندما يُبحر الباحث في دراستها يجد أنها بحق

تستحق الدراسة، لاسيما وأنَّ العصر العباسي امتد زهاء خمسة قرون وشهد العديد من الأحداث التاريخية الهامة على المستويين الداخلي والخارجي .

البحث يُسلط الضوء على شخصية علمية وإدارية لم تنل حظها من الدراسة تلك هي شخصية الوزير عبيد الله بن يونس الأرجي الذي كان لهُ باع طويل في الوزارة العباسية ، فكان قد تولى مناصب رفيعة وساهم في التطورات السياسية والإدارية من ناحية أخرى تُعد دراسة حياته وأعماله موضوعاً لفهم دور الوزراء وتأثيرهم في الخلافة العباسية.

أهمية الموضوع: تتمثل أهميته في تسليط الضوء على دور الوزير المذكور على الجانبين السياسي والإداري في الدولة العباسية، وفهم كيفية إدارته للشؤون العامة وتوجيه السياسات الحكومية ، فضلاً عن دراسة حياته العلمية ودوره فيها، والوظائف الإدارية التي تولاها خلال فترة حياته .

مشكلة الموضوع: تتمثل مشكلة البحث في الفهم العميق لدور الوزير ابن يونس في الدولة العباسية، والتحديات التي واجهها والإصلاحات التي قام بها.

أسباب اختيار الموضوع: تم اختيار الموضوع نظراً لأهمية دور الوزراء في تاريخ الدولة العباسية وتأثيرهم على السياسة والإدارة، فابن يونس هو مثال بارز عن الشخصيات التي تركت بصمة في تلك الفترة .

منهج الدراسة : أما المنهج الذي سارت عليه الدراسة فهو المنهج التاريخي الوصفي ، والتحليلي أحياناً ، كون بعض النصوص تحتاج إلى أن يتوقف عندها الباحثان فينقدوها كون الشخصية التي هي محور الدراسة قد تناولها المؤرخون بين مؤيد ومعارض لها نظراً لحساسية الفترة التي عاشها .

الدراسات السابقة : من خلال البحث والتقصي لم يجد الباحثان دراسة مستقلة عن الوزير ، وإنما تناولته الدراسات بشكل مُقتضب عند الحديث عن الخليفة الناصر لدين الله ووزرائه ، أو عند تناول المذاهب التي كانت منتشرة في العصر العباسي ومنها المذهب الحنبلي كون الوزير هو أحد أركان هذا المذهب ، ومع هذا لا ينكر الباحثان الدراسات السابقة فالأمانة العلمية تحتم على الباحث أن يذكر الفضل وأهله ، وسيجد القارئ الكريم المصادر والمراجع والدراسات الحديثة مثبتة في الهامش وقائمة المصادر والمراجع والله من وراء القصد .

خطة البحث: جاءت خطة البحث من مقدمة ومبحثين، وخاتمة، فكان المبحث الأول بعنوان (حياته الشخصية والعلمية) شمل المطلب الأول أسمه ونسبه، وولادته، وأسرته، وصفاته، ووفاته، في حين جاء المطلب الثاني حياته العلمية الذي شمل جوانب مختلفة. وتضمن المبحث الثاني (أعماله مع الخليفة الناصر) الوظائف الإدارية التي تولها قبل توليه الوزارة، فضلاً عن توليه الوزارة ودوره فيها.

أما الخاتمة فقد أوجز فيها الباحثان أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ونرجو أن نكون قد وفينا الموضوع حقه من الدراسة قدر الطاقة وفي حدود ما جادت به المصادر من معلومات.

الوزير ابن يونس سيرته ودوره في السياسة العباسية

المبحث الأول: سيرته الشخصية والعلمية

المطلب الأول: حياته الشخصية

أولاً: أسمه ونسبه وكنيته: هو عبيد الله بن يونس بن أحمد بن عبيد الله بن هبة الله البغدادي الأزجي (الحموي، 1995، صفحة 168)، أما كنيته فيكنى بـ جلال الدين (الذهبي، 1991، صفحة 308) أبو المظفر بن أبي منصور بن أبي المعالي (الحنبلي، 2005، 434/2) كان فقيهاً، فرضياً، أصولياً، متكلماً، وزيراً (الحنبلي، 2005، 433/2-434)، للخليفة الناصر (ابن الكازروني، 1970، صفحة 242-243) (الأربلي، ١٨٨٥، صفحة ٢٠٧) (النقيب، 2000، صفحة 17).

ثانياً: ولادته: ولد سنة (501 هـ / 1107 م) (كحالة، 116/6).

ثالثاً: أسرته: والده: يونس بن أحمد بن عبيد الله بن هبة الله أبو منصور، كان متديناً، حسن الطريقة، سمع هبة الله بن الحصين وأبا منصور القزاز، وكان يونس وكيلاً لأم الخليفة الناصر (الذهبي، 2004، صفحة 388)، توفي في سنة (٥٨١ هـ) (الذهبي، صفحة 388)، ودفن بالمدائن إلى جانب قبر حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) (العلي، 303/1).

رابعاً: صفاته: كان ابن يونس ذكياً حسن الفهم غزير العلم، له يد حسنة في الفرائض والحساب، كان ذا صدقات وأفضال على العلماء اشتغل بالعلم ورحل في طلبه إلى البلدان، وقد صنف كتابان في الأصول ومقالات الناس ويعرف الكلام معرفة جيدة (ابن النجار، 1997، 118/2)، فكان يقرأ عليه في داره ويحضر عنده الفقراء والفقهاء والعلماء لسماعه.

وقد حدث بشيء يسير (ابن النجار، 1997، 117/2-118).

خامساً: وفاته:

توفي سنة (593 هـ / 1196 م)، ودفن بسرداب دار الخلافة (رحمه الله) (العلي، 303/1).

المطلب الثاني: حياته العلمية

أولاً: طلبه للعلم:

سافر إلى همدان وأخذ القرآن على الحافظ أبي العلاء الحسن بن أحمد بن العطار وسمع منه الحديث ثم عاد إلى بغداد ، وقرأ القرآن و الفقه على مذهب أبي عبد الله أحمد بن حنبل على أبي حكيم إبراهيم بن دينار النهرواني، ثم قرأ الأصول و الكلام على أبي الفرج صدقة بن الحسين ابن الحداد، وسمع الحديث من الشريف أبي العباس أحمد بن محمد بن عبد العزيز العباسي، و أبي الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي، و أبي القاسم نصر بن نصر بن علي العكبري، و أبي بكر محمد بن عبيد الله بن نصر بن الزاغوني، وأبي منصور مسعود بن عبد الواحد بن الحصين، و أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن البطي(ابن النجار ، 2/169-170).

كان عالماً بأصول الدين، والفقه، والحساب، والهندسة، والجبر، والمقابلة(الزركلي ، 2005، 4/198)، وكان على المذهب الحنبلي(الذهبي، 1985، 20/278).

واختلف إلى جماعة من العلماء في طلب فنون جمة من العلوم، وبرع في علم الفرائض والحساب والهندسة، وحدث به في ولايته الأخيرة، وسمعه منه الفضلاء.

مدحه تلميذه أبو الحسن القطيعي وقال: " جمع فيه خصال، الخصلة منهن تكون في الرجل فيكون من الكاملين؛ إذا كان الله رزقه حفظ القرآن، والعلم بالحلال والحرام، والفرائض، والكتاب والحساب، والعلم بالنحو، والسنة، والأخبار، وأعطاه من شرف الأخلاق، وكرم الأعراق، والمجد المؤثل، والرأي المحصل، والفضل والنجابة، والفهم والإصابة، والقريحة الصافية، والمعرفة بكل فضل وفضيلة، والسمو إلى كل درجة رفيعة نبيلة من محمود الخصال، والفضل والكمال ما يطول شرحه"...(ابن رجب ، 1997، 2/435).

ثانياً/ شيوخه:

تتلمذ الوزير عبيد الله بن يونس(الزهراني' 1986 ، صفحة 25) على يد جماعة من العلماء الفضلاء والذين شهد لهم أهل الفضل بالدقة والثبات ويمكن بيان هؤلاء الشيوخ حسب تاريخ وفاتهم وهم:

- 1- أبو القاسم نصر بن نصر بن علي العكبري (446هـ/552هـ - 1054-1157م) سمع أبا القاسم علي بن أحمد بن البصري ، وأبا الحسين عاصم بن الحسن العاصمي، والوزير نظام الملك وغيرهم (السبكي، 1992، 7/320)، أخذ عنه ابن يونس الحديث(ابن النجار، 2/117)

2- ابن الزاغوني (468-552هـ/ 1075-1157م)

مُسند بغداد ، أبو بكر محمد بن عبيد الله بن الزغواني المجلد ، كان غاية في حُسْن التجليد الأمر الذي جعل الخليفة المقتفي لأمر الله يطلبه لتجليد خزانة كتبه (الذهبي، 1985، 279-278/20)، حدث بجامع المنصور ، سمع أخوه الإمام أبو الحسن بن أبي القاسم علي بن البصري، وأبي نصر الزينبي، وعاصم بن الحسن، ورزق الله، ومالك البانياسي، وطراد النقيب، وأبي الفضل بن خيرون، حدث عنه ، ابن عساكر ، وابن الجوزي ، والداهري (ابن الجوزي، 2013، 251/20)، أخذ عنه ابن يونس الحديث (ابن النجار، 117/20).

3- أبو الوقت (458-553هـ/ 1065-1158م)

هو عبد الأول بن عيسى بن شعيب مسند الوقت ، كثير الذكر والتهجد على سمت السلف ، حدث في بلدان كثيرة منها : العراق ، وفارس ، وهراة ، وكرمان ، سمع من : أبي عاصم ، الفضل بن يحيى ، وأبي يعلى صاعد والاسفراييني ، روى عنه : ابن عساكر ، وابن السمعاني، وابن الجوزي (سبط ابن الجوزي، 483/20)، ذاع صيته، وانتهى إليه علو الإسناد.

قال السمعاني: شيخ صالح، حسن السميت والأخلاق، متودد، متواضع، سليم الجانب، استسعد بصحبة الإمام عبد الله الأنصاري، وخدمه مدة، وسافر إلى العراق وخوزستان والبصرة، نزل بغداد برباط البسطامي فيما حكاه لي، وسمعت منه بهراة ومالين، وكان صبورا على القراءة، محبا للرواية، حدث ب (الصحيح) ، و (مسند عبد) ، و (الدارمي) عدة مرات ، وسمعت أن أباه سماه محمداً، فسماه عبد الله الأنصاري عبد الأول، وكناه بأبي الوقت، ثم قال: الصوفي ابن وقته (الذهبي، 306-303/20)، أخذ عنه ابن يونس الحديث (ابن النجار، 117/2).

4- أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد العزيز العباسي (468-554هـ/ 1075-1159م)

الشيخ، الإمام، الصالح، العابد، المسند، أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن علي بن إسماعيل بن علي بن سليمان بن يعقوب بن إبراهيم بن محمد ابن الأمير إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب العباسي، المكي، نقيب الهاشميين بمكة، وسمع جماعة أجزاء من أبي علي الحسن بن عبد الرحمن الشافعي، تفرد بعلوها.

قال السمعاني: شيخ، ثقة، صالح، متواضع، ما رأيت في الأشراف مثله، قدم علينا أصبهان لدين ركبته، ومعه خمسة أجزاء، فسمعت منه، وقد سمع في الكهولة، ونسخ الكثير، ثم قدم أصبهان راجعا من كرمان، في سنة (547هـ/ 1152م)، وقال ابن النجار: كان صدوقاً، زاهداً، عابداً، قرأت بخطه. قال: سمعت الحديث من أبي علي الشافعي، وعمرى سبع سنين. قلت: حدث عنه: ابن

عساكر، والسمعاني، والقاضي أسعد بن منجا، وآخرون. وتفرّد عنه بالإجازة: أبو الحسن بن المقير (الذهبي، 332-331/20)، أخذ عنه ابن يونس الحديث (ابن النجار، 117/2).

5- أبو منصور مسعود بن عبد الواحد (467-555هـ/1160-1074م) هو بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن العباس بن الحصين، كان عالماً بغدادياً جليلاً القدر، حدث عن أبي الخطاب بن البطر، وطبقته، يقول الذهبي: "وأخبرونا عن ابن المقير أن مسعود بن الحصين أجاز له: أخبرنا أبو الخطاب علي بن عبد الرحمن بن الجراح. وقد سمع أيضاً من رزق الله، وأبي الحسن الأنباري، وطراد. وقرأ القراءات على أبي منصور الخياط. وطلب، وكتب ما لا يوصف، وكان ثقة" (الذهبي، 2003، 105/12)، أخذ عنه ابن يونس الحديث (ابن النجار، 117/2).

6- أبو يعلى محمد بن محمد ابن الفراء (451-526هـ/1059-1131م) المعروف بابن أبي يعلى، ويقال له ابن الفراء.

ولد ببغداد كان مؤرخاً من فقهاء الحنابلة، من كتبه (طبقات الحنابلة) و(المجرد في مناقب الإمام أحمد) و (المفتاح) فقه، و (المفردات) في الفقه، و (المفردات) في أصول الفقه (الزركلي، 22/7). وغيرها أخذ عنه ابن يونس الحديث (ابن الديبشي، 549/3).

7- أبو الفتح محمد بن عبد الباقي ابن البطي (477-564هـ/1084-1168م) سمع أبا عبد الله مالك بن أحمد بن علي البانياسي، وأبا الخطاب نصر بن أحمد بن البطر، وأبا عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد النعالي، والنقيب طراد [بن محمد] الزيني، وأبا محمد عبد الله بن علي بن ذكري الدقاق، وأبا محمد رزق الله التميمي، وأبا عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي وأبا بكر أحمد بن عمر السمرقندي، روى عنه جماعة من الحفاظ الأكابر (الدمياطي، 2004، صفحة 16).

كان ابن البطي من ساكني محلة الصاغة بالقرب من دار الخلافة، وهو محدث بغداد في وقته، به ختم الإسناد، وكان أبواه صالحين، فعاد عليه بركتهما، سمع بإفادة أبي بكر بن الخاضبة، وأخذ له الإجازات من الشيوخ، وكان شيخاً صالحاً، حسن الطريقة، مليح الأخلاق، محباً للتحديث، صدوقاً، أميناً (الدمياطي، 2004، صفحة 16)، أخذ عنه ابن يونس الحديث (ابن النجار، 117/2).

8- أبو العلاء الهمداني (488-569هـ/1173م) هو الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد الحنبلي، الإمام، الحافظ، المقرئ، شيخ الإسلام، أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن

بن أحمد بن محمد بن سهل بن سلمة بن عثكل بن إسحاق بن حنبل الهمداني، العطار، شيخ همدان بلا مدافعة (الذهبي، 40/21).

سمع من ابن بيان الدزاز، وعبد الرحمن بن حمد الدوني، وابن نيهان الكاتب، وأبي علي بن المهدي وأبي عبد الله الفراوي، روى عنه، يوسف بن أحمد الشيرازي، وأبو المواهب بن صصري، والحافظ عبد القادر الرهاوي، والمبارك بن أبي الأزهر (الذهبي، 1997، صفحة 296).

كان كثير الحفظ للعلوم، كثير المجاهدة في تحصيلها، يقول رحمه الله: " حفظت كتاب الجمل في النحو لعبد القاهر الجرجاني في يوم واحد من الغداة الى وقت العصر، قال : وسمعت الشيخ أبا حفص عمر بن الحسين الوشاء المقرئ يقول: سمعت الإمام الحافظ رحمه الله يقول: حفظت يوماً ثلاثين ورقة من القراءة" (الحموي، 1993، 826/2).

سافر إلى الأقطار في طلب الحديث، وقرأ القرآن واللغة، وعاد إلى همدان، فأقام بها، وصنّف الكتب، وكان حافظاً دَيِّناً، سخيّاً، وانتهى إليه عِلْمُ الحديث والقراءات، وكان له قَبُولٌ عظيم ومكانة عالية (سبط ابن الجوزي، 194/21). قرأ عليه ابن يونس القرآن الكريم وشيء من القراءات (ابن الديبشي، 549/3).

9- أبو حكيم النهرواني (480-655هـ/ 1087-125م) هو إبراهيم بن دينار بن أحمد النهرواني، فقيه كبير، له مدرسة بباب الأرح يُدرس ويُقيم فيها، وفي آخر عمره فوضت اليه مدرسة ابن الشمحل بالمأمونية، صنف كتاب (شرح النهاية)، سمع من أبي الحسن بن العلاف (الذهبي، 396/20)، وكان ابن الجوزي قد قال عنه: قرأت القرآن والمذاهب والفرائض، وممن قرأ عليه السامري صاحب (المستوعب) (ابن العماد، 1986، 294/6)، قال عنه ابن الجوزي: " كان زاهداً، عابداً، كثير الصوم، يضرب به المثل في الحلم والتواضع، من العلماء العاملين مؤثراً للخمول، ما رأينا له نظيراً..." (أبو الفرج، 1992، 149/18)، وعند وفاته دفن قريباً من بشر الحافي (ابن الجوزي، 149/18) أخذ عنه ابن يونس القرآن والفقه (ابن النجار، 117/2).

10- العفيف بن صدقة بن الحداد (497-573هـ/ 1103-1177م) هو أبو الفرج صدقة بن الحسين بن بختيار بن الحداد البغدادي، مؤرخ وأديب فيه ميل إلى مذهب الفلاسفة، (له ذيل على تاريخ ابن الزغواني) من سنة (527هـ/ 1132م) إلى قريب من وفاته، ومصنفات أخرى (الذهبي، 219/1)، أخذ عنه ابن يونس الأصول والكلام (ابن النجار، 117/2).

ثالثاً/ تلاميذه:

تتلمذ على يد ابن يونس عدد من التلاميذ ومع شهرتهم إلا أنّ عددهم كان قليلاً مقارنة مع شيوخه ، ولم يذكر له ابن رجب الحنبلي سوى تلميذين (ابن رجب، 453/2)، ويمكن بيان شيء من سيرهم على وفق تاريخ وفاتهم :

11- أبو الحسن بن القطيعي (546- 634هـ/ 1151م - 1236) هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن عمر بن حسين القطيعي من أهل القطيعة بباب الانج (محلة باب الشيخ في الوقت الحاضر (سمع من : ابن الزغواني ، وأبي الوقت وغيرهم ، سمع منه الديبشي، وابن النجار، والسيف ابن المجد، والجمال الشريشي، والعز الفاروثي، والعلاء بن بلبان، وأحمد بن محمد ابن الكسار، والفقير سعيد بن أحمد الطيبي، والمجد عبد العزيز بن الخليلي، والشهاب الأبرقوهي، والتاج الغرافي، وآخرون (الذهبي، 8/23-9) (معروف، 1959، صفحة 198) .

صحب ابن الجوزي وقرأ عليه ، وهو أول شيخ لدار الحديث بالمستنصرية، جمع تاريخاً لبغداد ذيل به على تاريخ ابن السمعاني سَمَاهُ (دُرّة الاكليل في تنمة التذليل) (الخطيب البغدادي، 1959، صفحة 198)، دفن بباب حرب .

2. عبد العزيز بن دلف (550- 637هـ/ 1155-1339م)

هو أبو محمد عبد العزيز بن دلف بن أبي طالب البغدادي الخازن له هبة وجلالة وقدر بين الناس ، سعاء للخير في قضاء الحوائج ، والتشفع للمظلومين عند أصحاب القرار ، تتلمذ على يد : أبْن عساكر البطائي ، وأبي علي احمد الرحي ، وخديجة النهروانية ، وشهدة وغيرهم ، من تلاميذه : ابن أبي الجيش ، وفاطمة بنت سليمان ولأه الخليفة المستنصر خزانة كتبه ، ولأه الخليفة الناصر النظر في ديوان التركات الحشرية ، دفن بجانب معروف الكرخي (الذهبي، 16/208) . وقد أثنى عليه ابن النجار وابن الساعي وقال ابن نقطة: كان ثقةً صالحاً وقال الضياء: كان خيراً ديناً له مروءة من أهل القرآن (ابن مفلح، 1990، 2/129-130) .

رابعاً/ مؤلفاته:

من أبرز ما يُنسب اليه كتابان هما :

1. أوهام أبي الخطاب الكلوذاني في الفرائض والوصايا (ابن رجب، 435/2) :

وهو نقد لكتاب " التهذيب في الفرائض " لأبي الخطاب (ابن رجب، 435/2) وقال ابن رجب الحنبلي : "صنف بعض أصحابنا -وهو الوزير ابن يونس- مصنفاً في أوهام أبي الخطاب في

الفرائض، ومتعلقاتها من الوصايا والمسائل الحسابية، ولم أقف عليه كله، بل على بعضه ..."
(ابن رجب، 288/1) وذكره أيضاً العليبي وابن مفلح (ابن مفلح، 1990، 75/2).
٢. كتاب في الأصول:

ذكره ابن رجب ولم يفصح عن اسمه، وهو غير الكتاب الذي صنفه في أصول الدين والمقالات، الذي ذكره له مترجموه بإزاء "أوهام أبي الخطاب" (ابن رجب، 2002، 171/2).
المبحث الثاني: أعماله أيام حكم الخليفة الناصر لدين الله
المطلب الأول/ الوظائف الإدارية التي تولها قبل توليه الوزارة
في ابتداء أمره كان أحد الشهود العدول ببغداد (ابن الطقطقي، 1997، صفحة 309)، ولما مات أبوه توكل لأُم الخليفة، ثم أصبح صاحب ديوان (سبط ابن الجوزي، 75/22)، ونظراً لمكانته العلمية خالط كبار رجال الدولة إلى أن أصبح وكيلاً لأُم الخليفة الناصر ثم زادت مكانته وعظم قدره (الذهبي، 200/21)، وشهد عند قاضي القضاة أبي الحسن علي بن أحمد الدامغاني (الدامغاني، 1995، 106/2) (ابن كثير، 2013، 38/14) في ولايته الثانية في (575 هـ/ 1179 م).
ثم رتب وكيلاً للجهة أم الإمام الناصر لدين الله بعد وفاة والده الذي كان وكيلاً (ابن طولون، 1998، صفحة 113).

ثم أنه تولى مناصب إدارية أوسع من تلك يُمكن بيانها على النحو الآتي :

1. أستاذ الدار : هو لقب يُطلق على الذي يتولّى قبض مال السلطان أو الأمير وصرفه، وهو مركّب من لفظتين فارسيّتين: إحداهما إستد، بهمزة مكسورة وسين مهملة ساكنة بعدها تاء مثناة من فوق ثم ذال معجمة ساكنة، ومعناها الأخذ، والثانية دار، ومعناها الممسك ("القلقشندي، 429/5).

وقد وصف الرحالة ابن جبير من يتولها بقوله : " قيم على جميع الديار العباسية وأمين على .. على جميع من تضمه الحرمة الخلافية " (الكناني، صفحة 201-202).

وليس من مهمة البحث بيان هذه الوظيفة فقد تناولتها دراسة مفصلة من أحد الباحثين المُحدثين (القدحات، 2006، صفحة 3-27).

ساهم العلماء بتولي هذه الوظيفة في العصر العباسي لكونها من الوظائف الديوانية المهمة ، وصاحبها دائماً ما يكون قرب الخليفة لكون عمله منحصر في قصور الخلافة، وقد تولى هذه الوظيفة ابن يونس مدة ثلاث سنوات من سنة (587 هـ/ 1191 م) إلى سنة (590 هـ/ 1193 م) أثناء عزله من قبل الخليفة (ابن رجب، 394/1).

2. ديوان العقار أو الأبنية ، تتمثل مهمة هذا الديوان بالعناية بالأبنية الخاصة بالخليفة منها ترميم وبناء الأسوار والحصون وبناء الأبنية الجديدة ، وقد تولاه ابن يونس زمن الخليفة الناصر قبل توليه الوزارة ، إذ أمره الخليفة الناصر أن يشرف على ترميم المدرسة النظامية سنة (580هـ/ 1184م) (السوداني، 1974، صفحة 101).

3. الديوان العزيز : يُعد هذا الديوان بمثابة الدائرة الرئيسية في العاصمة بغداد ، والتي تضم بقية الدواوين ، ويطلق عليه ديوان الخلافة ، وكان يتولاه كل من الوزير أو نائبه ، ويتم تعيينه من قبل الخليفة ، وكان صاحبه على تواصل مع الخليفة (ابن الكازروني، 1962، صفحة 22) ، يُعد هذا الديوان من المناصب الإدارية وقد تولاه العديد من العلماء منهم الوزير ابن يونس (ابن رجب، 364/2).

4. ديوان الزمام : هو ديوان مركزي يشرف على عمل الدواوين الأخرى ، ويراقب الأمور المالية للدولة، ومنذ إن تولى الناصر لدين الله الخلافة حتى احتلال المغول ، أصبح يُطلق عليه ديوان الزمام ، وقد فقد هذا الديوان وظيفته ، بوصفه ديواناً للسيطرة والمراقبة واتخذ له وظيفة أخرى فحل مكانه ديوان الخراج ، ويُعنى بتقدير المدخولات والمصروفات الحكومية، وتولاه عبيد الله سنة (582هـ/ 1186م) ولقب جلال الدين (ابن الديبشي، 2006، 549/3) (الصفدي، 2000، 278/19).

المطلب الثاني:توليه الوزارة ودوره في السياسة العباسية

في سنة (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) ولي ابن يونس وزارة الناصر لدين الله (الذهبي، 1001/12)، إذ استدعاه الخليفة وخلع عليه خلعة الوزارة الكاملة، ولُقّب يومئذ بجلال الدين، وقبل يد الخليفة وقال له: "قلدتك أمور الرعية فقدم تقوى الله أمامك" (ابن طباطبا، صفحة 310).

ومشي أرباب الدولة في ركابه، حتى قاضي القضاة (ابن الوردي، 1996، 97/2) ، وكان ابن يونس قبل أن يتولى الوزارة من شهود القاضي (ابن الاثير، 1997، 46/10) ، وكان الوزير يمشي ويقول: "لعن الله طول العمر" (ابن رجب، 435/1)، ويبدو هذه إشارة إلى كونه لم يكن راغباً بأمر الوزارة.

حينما أسندت اليه الوزارة ساهم ابن يونس في انجاز مهام كثيرة دعماً للخلافة ، وهي :

1.نشاطه العسكري الخارجي :

بعد عام من توليه بعثه الخليفة لمحاربة السلطان السلجوقي المتمرد طغرل بك ومعه جماعة من أرباب الولايات والأمراء والأجناد والحواشي والأتباع وكانوا بأجمل وأوفر عدة، واسند إليه قيادة

الجيش (ابن الاثير، 108/12)، وقبل أن تتجحفل قوات الخلافة بقيادة الوزير ابن يونس مع جيش قزل أرسلان (حاجي خليفة، 2010، 283/1)، حصل مالم يكن بالحسبان إذ تصدى طغرل بك له وكانت مهمة الوزير هي انجاد قزل وابعاد خطر طغرل عن البلاد، فحدثت معركة بين الطرفين سنة (584هـ/ 1188م)، عندما لقيهم طغرل قرب همذان خسرها الوزير واقتيد أسيراً إلى الخصم (ابن خلدون، 1981، 653/3).

ولتفسير سبب خسارة الوزير حرباً مع طغرل هو قلة خبرته بشؤون الحرب، وتسرب عدد من جنده وانضمامهم إلى جيش طغرل بك فضلاً عن عنصر المباغته من جانب طغرل (ابن الاثير، 25/12).

وفي كل الأحوال ففي أيام الأسر دار حوار بين الوزير وطغرل بك أوضح فيه الوزير لأسريه أن الخلافة لن تتهاون مع من يخرج عن سيادتها وأوامرها الشرعية، ومع ذلك عاد الوزير من الأسر مكرماً (ابن رجب، 1، 167/2009).

ومن الجدير بالذكر أنه في فترة أسره تم اشغال وظيفته من الوزير الجديد ابن حديدة وقد استغل هذا الرجل وظيفته ليوقع بابن يونس ويشوه صورته حيث بعث إلى الولايات، وكان الوزير الجديد قد بعث إلى أقطار البلاد في إهلاك ابن يونس، فلما وصل إلى الموصل خرج أميرها وسأله المقام؛ ليقبض عليه، فأفلت منه، ونزل في سفينة وبعض حواشيه، وانحدروا ليلاً إلى تكريت ففعل به من في قلعتها كما فعل صاحب الموصل فتفلت منهم أيضاً (ابن رجب، 437/2)، ووصل إلى بغداد (الذهبي، 107/3)، فانتقل إلى بعض سفنها، وتكر، ووصل إلى بيته بـ "باب الأنج" ثم شاع خبره، فطلبه الخليفة إلى داره، ولم يزل في هذه المدة يدرس القرآن، ويدارس الفقه ويتحفظ ما كان نسيه من أنواع العلوم.

إن ما وقع فيه الوزير من خسارة عسكرية ضد طغرل كانت مصدراً لاتهم بعض المؤرخين من إن الوزير ابن يونس كان سبباً في اضعاف هيبة الخلافة، وعليه يفترض أن ينال جزاءه (ابن رجب، 440/2).

في الوقت ذاته يرى أحد المؤرخين عكس ذلك إذ أشاد بدوره في إدارة ما يوكل اليه من مهام كإدارته للمخزن، واستاذا للديوان العزيز، فكان الولاة وأرباب المناصب يحصرون عنده (ابن النجار، 551/3).

كل هذه الأمور توضح المكانة السامية التي حظي بها الوزير ابن يونس عند الخليفة مما جعله يقلده المناصب الإدارية المهمة.

ونخلص مما تقدم : أن الأقدار ساءت مع ابن يونس وانعكست سلباً على مكانته ، فاستغل بديله الوزير ابن حديدة مكانته الجديدة (وزيراً) للإيقاع وتشويه صورته ، وهذه عادة معروفة في الأوساط السياسية التي تحكمها المصالح الشخصية والاتجاهات السياسية.

2. دوره في الأحداث الداخلية :

لعبت التجاذبات بين أصحاب المذهب الحنبلي في بغداد دوراً مهماً في تلك الحقبة والقت بظلالها على العامة ، وقد لعب الوزراء دوراً خطيراً منهم الوزير ابن يونس وفي هذا الصدد يُنسب إلى الوزير ابن يونس اضطلاله بمؤامرة ضد الركن عبد السلام بن عبد الوهاب بن عبد القادر الجيلي سنة (٥٨٨ هـ / 1192 م) .

وتدور أحداث المؤامرة في اتهام عبد السلام كونه يقتني كتباً في فنون لا تتلائم ومنهج الشريعة الإسلامية فبعضها يخص الأفلاك وقراءة الأجرام وربما السحر والطلاسم .

ولما وصلت هذه الأخبار مسامع الوزير المذكور فما كان منه إلا أن داهم بيت عبد السلام واستدعى في الوقت نفسه هيئة من كبار علماء بغداد وفهم عالم بغداد الكبير ابن الجوزي ليكونوا شهوداً على فعلة عبد السلام .

جرى حواراً بين الوزير وعبد السلام اعترف فيه الأخير بما أُتهم به فما كان من الوزير إلا أن أمر بحرق الكتب والتنكيل بعبد السلام حيث زج إلى السجن (ابن المستوفي، 1980، 588/2-589).

إن المتأمل لمثل هذه الحادثة يدرك بوضوح مدى فاعلية التجاذبات بين العلماء في تلك الفترة وشيوع المصالح الشخصية لاتهام هذا الطرف أو ذاك أو تدبير المكائد للإيقاع بالخصم والحصول على منافع زائلة وحادثة عبد السلام الجيلي لا تخرج عن هذه الدائرة بأي حالٍ من الأحوال .

ولعل من الأدلة على براءته هو ما رواه ابن المستوفي على لسان أحد شهود المحفل الذي سخر من كلام ابن المارستانية (الخطيب البغدادي، 15/230) (ابن أبي أصيبعة، د.ت، صفحة 407) ، الذي كان أحد أركان هيئة العلماء الذين اُحرقوا كتب عبد السلام ، وعُد تصرف ابن المارستانية هو الجهل بعينه، فالكتب يدور مضمونها في معرفة حكمة الله وقدرته وتديريه وبالتالي فهي طريق الايمان ، واستمر الركن عبد السلام في السجن معاقبة له على ذلك الى أن أفرج عنه سنة (٥٨٩ هـ / 1193 م) (ابن المستوفي، 588/2-589).

وفضلاً عن هذا الدليل ، فهناك دليل آخر هو وقوع عالم بغداد – ابن الجوزي – في مصيدة مماثلة ، فبعد أن كلف الوزير العالم ابن الجوزي بالإشراف على حرق كتب عبد السلام ومن ثم

انتزع المدرسة الكيلانية لتكون بإشراف ابن الجوزي تشاء الظروف أن يأتي للوزارة ابن القصاب ليلعب على وتر التنافر القائم آنذاك بين العلماء فيوقع بين العالمين عبد السلام وابن الجوزي فيقع الأخير في شرك التهمة ويسجن في واسط مدة خمس سنوات من (590 – 595هـ / 1194-1198م) فسأت حالته ، وبعد محاولات لإخراجه من السجن استطاع ابنه يوسف الذي كان بارعاً في الوعظ أن يتوسط عند أم الخليفة فطلبت من ابنها الخليفة الناصر بالإفراج عنه فأفرج عنه ، وبقي بعدها سنتين ثم توفي (ابن الجوزي، 1/34-35).

ومن الأمور التي وقع فيها الوزير ابن يونس وكانت من المثالب عليه أنه عاث خراباً بمنزل الشيخ عبد القادر الجيلاني فضلاً عن أنه شتت أولاده وفرّق جمعهم ، ويقال: إنه بعث في الليل من نبش على الشيخ عبد القادر ورمى بعظامه في اللجة مُدعياً إن هذا وقف ما يحل أن يدفن فيه أحد (أبو شامة، 2002، 17/5).

ومن هذه الحادثة انطلق أحد المؤرخين واصفاً إياه ومنتقداً في الوقت ابن يونس بقوله: "وما فعله هو بعظام الشيخ أقبح من أن يدفن بعض المسلمين في بعض أوقاف المسلمين، وما ذاك إلا الحسد داخله من الشيخ عبد القادر وعظم شهرته حتى وقع منه ما وقع؛ ولهذا كان موته على أقبح وجه، بعد أن قاسى خطوباً ومحناً وحبس سنين، حتى أخرج من الحبس ميتاً، وهذا ما وقع له في الدنيا، وأما الأخرى فأمره إلى الله تعالى، وبالجملّة فإنه كان من مساوئ الدهر (ابن تغري بردي، 1936، 142/6).

نخلص مما تقدم : أنّ هذه الحوادث التي ذكرها المؤرخون والتي أخذت على الوزير دوره السلبي فيها تبين بما لا يدع مجالاً للشك أنّ المصالح والمنافع الشخصية ، فضلاً عن الحسد والمنافسة الذي هو من جبلة النفس البشرية قد أدى لتدهور الأمور ووصلت إلى الصدام بين أبناء المذهب الواحد فأدت لكوارث امتدت اثارها لنهاية العصر العباسي وكانت عاملاً سلبياً في سقوطها.

3. ابن يونس بين القادحين والمادحين :

إن المطلع على سيرة الوزير ابن يونس ويتأمل أقوال بعض أقوال المؤرخين فيه تناله الدهشة ، ويبدو أن الجو العام الذي ساد عصره كان تأثيره عليه كبيراً ، فمن المؤرخين الذين قدحوه ابن النجار الذي وصفه بقوله : " لم تزل به السعادة له شاملة إلى أن وليّ الوزارة " (ابن الديبشي، 119/2) ، ويقول أيضاً : " ولم تكن سيرته محمودة في ولايته كلها ولا طريقته مرضية " (ابن الديبشي، 118/2) ، أما ابن رجب الحنبلي فقال : " شأن أفعاله بسوء أعماله بأغراضه الفاسدة ،

والحسد الذي كان معه، والطرائق التي كانت غير مرضية، فأبغضه الناس وسبّوه وكان فيه سودنة وجنون" (ابن رجب الحنبلي، 440/2).

أما المادحون فهذا ابن الديبثي يصفه بقوله: "من بيت أهل عدلٍ ورواية" (ابن الديبثي، 548/3)، ويقول: "كان فيه فضل، وله حسن سمّ ووقار" (ابن الديبثي، 549/3).

ويصفه ابن رجب الحنبلي بقوله: "كان فقيهاً أصولياً جَدلياً، عالماً بالحساب والفرائض، والهندسة والجبر والمقابلة.." (ابن رجب الحنبلي، 440/2)، ويقول عنه الذهبي: "الوزير الكبير.. الفقيه" (الذهبي، 299/21).

أما ابن تغري بردي فيصفه بقوله: "كان إماماً عالماً..." (ابن تغري بردي، 142/6).

الخاتمة

توصل البحث الى عدة نتائج وهي:

1. تشكل دراسة حياة وأعمال الوزير عبيد الله بن يونس الأرجي نافذة هامة لفهم بعض الجوانب المتعلقة بفترة الدولة العباسية في عصورها المتأخرة.
2. ساهمت البيئة العلمية والثقافية للوزير في تكوين شخصيته العلمية حيث كان لذلك أثر في حياته العلمية.
3. تتلمذ على أيدي جماعة من العلماء الفضلاء، وكان له دور في نشر العلم من خلال التدريس والكتب التي ألفها، مما أكسبه مكانة مرموقة بين الوزراء.
4. تولى مناصب إدارية مهمة في عصر الخليفة الناصر لدين الله والتي تعد مدة حكمه من أطول فترات الحكم، مما يدل على كفاءته ومهنيته.
5. في الجانب العسكري أسندت إليه مهمة قتال السلطان السلجوقي طغرل بك بالرغم من عدم التكافؤ بين الطرفين إلا أن الوزير أثبت جدارته في المعركة واستطاع الصمود أمامه.
6. ألقت الأحداث الداخلية التي عاشتها بغداد في القرن السادس الهجري عامة والصراع الذي عاشه العلماء خاصة دوراً سلبياً على الجو العام آنذاك إذ كانت الغلبة للأقوى.
7. كان الوزير ضحية الصراعات آنذاك مما جعل العلماء بين قاذٍ ومادحٍ له ومع هذا فإنه لا يخلو من جانب إيجابي ومثله سلمي.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأولية:

- ابن الاثير، ابو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)،

1. الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٩٩٧م).
- الأربلي، عبد الرحمن بن إبراهيم سنبط قنيتو (ت: ٧١٧هـ/ ١٣١٧م).
2. خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، مطبعة القديس جاورجيوس للروم الارثوذكس، (بيروت، ١٨٨٥م).
- ابن ابي اصيبعة، ابو العباس موفق الدين أحمد بن قاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي، (ت: 668هـ/ 1269م)
3. عيون الانباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة (بيروت، د.ت)
- ابن ابيك الدمياطي، أبو الحسين أحمد بن أبيك بن عبد الله الحسامي (ت: ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)
4. الاستفادة من ذيل تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٤م).
- ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف الأتابكي (ت: 874هـ/ 1469م)
5. مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة ، تحقيق نبيل محمد عبد العزيز أحمد ، دار الكتب المصرية (القاهرة ، د.ت)
6. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، (القاهرة، ١٩٣٦م).
- ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد الكناني .
7. رحلة ابن جبير وهي الرسالة المسماة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك ، دار بيروت للطباعة والنشر (بيروت ، د.ت)
- ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ/ 1200م)
8. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت ، 1992م)
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني (ت: ١٠٦٨هـ/ ١٦٥٧م)،
9. سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسىكا، (إستانبول، ٢٠١٠م)
- ابن خلدون، عبد الرحمن (ت: ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)،
10. العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت، ١٩٨١م).
- ابن الديبئي، أبو عبد الله محمد بن سعيد (ت: 637هـ/ 1239م)
11. ذيل تاريخ مدينة السلام ، تحقيق: بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي (بيروت ، بيروت ، 2006م)
- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت: ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م).
12. طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، ط٢، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، (بلا، ١٩٩٢م).

- الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي (ت: ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)، 13. الإشارة إلى وفيات الأعيان المنتقى من تاريخ الإسلام، تحقيق: إبراهيم صالح، دار ابن الأثير (بيروت، ١٩٩١م).
- 14. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، ٢٠٠٣م).
- 15. سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط ٣، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٨٥م).
- 16. العبر في خبر من غير، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، (بيروت، د.ت).
- 17. المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الديبثي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٤م).
- 18. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، دار الكتب العلمية (بيروت، 1997م)
- أبين رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد (ت: ٧٩٥هـ / ١٣٩٢م)، 19. الذيل على طبقات الحنابلة، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العُتيمين، مكتبة العبيكان، (الرياض، ٢٠٠٥م).
- سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قز أوغلي بن عبد الله (ت: ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م)، 20. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: إبراهيم الزبيق، دار الرسالة العالمية، (دمشق، ٢٠١٣م).
- أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي الدمشقي الشافعي (ت: ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م)، 21. تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، وضع حواشيه وعلق عليه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٢م).
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت: ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م)، 22. الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركلي مصطفى، دار إحياء التراث، (بيروت، ٢٠٠٠م).
- ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت: ٧٠٩هـ / ١٣٠٩م)، 23. الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تحقيق: عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي، (بيروت، ١٩٩٧م).
- ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي (ت: ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م)، 24. إنباء الأمراء بأنباء الوزراء، تحقيق: مهنا حمد المهنا، دار البشائر الإسلامية، (بيروت، ١٩٩٨م).
- ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت: 1089هـ / 1678م) 25. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه، عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير (بيروت، دمشق، 1986م)
- العليحي، مُجبر الدين عبد الرحمن بن محمد (ت: ٩٢٨هـ / ١٥٢١م)،

26. الدُر المنضد في ذكر اصحاب الإمام أحمد (رحمته الله)، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة التوبة، المملكة العربية السعودية، د.ت).
- ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد (ت: ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م)
27. مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: محمد كاظم، مؤسسة الطباعة والنشر-وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، (إيران، ١٩٩٥م).
- الفيومي، احمد بن محمد بن علي (ت: ٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م)
28. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، (بيروت، د.ت).
- القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد (ت: 821هـ/ 1418 م)
29. صبح الأعشى في صناعة الأنشاء، دار الكتب العلمية (بيروت، د.ت)
- ابن الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد البغدادي (ت: ٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م)،
30. مختصر التاريخ من أول الزمان الى منتهى دولة بني العباس، تحقيق: مصطفى جواد، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، (بغداد، ١٩٧٠م).
31. مقامة في قواعد بغداد في الدولة العباسية، تحقيق: كوركيس عواد، وميخائيل عواد، مطبعة الارشاد (بغداد، 1962م)
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت: ٧٧٤هـ/ 1372 م)،
32. البداية والنهاية، راجعه: عبد القادر الأرناؤوط، ط٣، دار ابن كثير، (دمشق، بيروت، ٢٠١٣م).
- ابن المستوفي، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي (ت: ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م)،
33. تاريخ إربل، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار، دار الرشيد للنشر، (العراق، ١٩٨٠م).
- ابن مفلح أبو إسحاق برهان الدين، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد (ت: ٨٨٤هـ/ ١٤٧٩ م)،
34. المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد، (الرياض، ١٩٩٠م).
- ابن النجار، محب الدين أبي عبد الله محمد بن محمود بن الحسن البغدادي (ت: ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م)،
35. ذيل تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1997م).
- ابن الوردي، أبو حفص عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس (ت: ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)،
36. تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٦م)
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)،
37. معجم الأدباء، تحقيق: احسان عباس، دار الغرب الاسلامي (بيروت، 1993م)
38. معجم البلدان، ط٢، دار صادر، (بيروت، ١٩٩٥م).
- ثانياً: المراجع الحديثة:
- التركي، عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن،
39. المذهب الحنبلي دراسة في تاريخه وسماته وأشهر أعلامه ومؤلفاته، مؤسسة الرسالة، (ناشرون، ٢٠٠٢م).

- الرباط، خالد
 - 40. الجامع لعلوم الإمام أحمد- المقدمات، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، (الفيوم، ٢٠٠٩م).
 - الزركلي، خير الدين،
 - 41. الأعلام، ط١٦، دار العلم للملايين، (بيروت، ٢٠٠٥م).
 - الزهراني، محمد مسفر،
 - 42. نظام الوزارة في الدولة العباسية (٣٣٤-٥٩٠ هـ) العهدان البويهي والسلجوقي، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٨٦م).
 - فهد، بدري محمد،
 - 43. تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير (552-656 هـ / 1175-1258م) مطبعة الارشاد (بغداد، 1973م)
 - كحالة، عمر رضا.
 - 44. معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، د.ت).
 - معروف، ناجي
 - 45. تاريخ علماء المستنصرية، مطبعة العاني، (بغداد، 1959م).
 - النقيب، أحلام حسن مصطفى،
 - 46. سياسة الخليفة الناصر لدين الله الداخلية (٥٧٥-٦٢٢ هـ / ١١٧٩-١٢٢٥م)، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ٢٠٠٠م).
 - ثالثاً/ المجلات والدوريات:
 - السوداني، صادق حسن،
 - 47. الوظائف الإدارية في دولة الناصر لدين الله العباسي، مجلة المورد، مج ٣، ع ٢٤، وزارة الإعلام، (بغداد، ١٩٧٤م).
 - رابعاً/ المجلات والدوريات
 - القدحات، محمد عبد الله،
 - 48. منصب أستاذ الدار في الخلافة العباسية، مجلة جامعة الملك خالد، مج 4، ع 7، 2006م.
- المصادر العربية باللغة الانكليزية

First: Primary Sources:

- Ibn al-Athir, Abu al-Hasan Ali ibn Abi al-Karm Muhammad ibn Muhammad ibn Abd al-Karim ibn Abd al-Wahid al-Shaybani (d. 630 AH/1232 CE).
- 1. Al-Kamil fi al-Tarikh, edited by Omar Abd al-Salam Tadmuri, Dar al-Kitab al-Arabi (Beirut, 1997 CE).
- Al-Arbili, Abd al-Rahman ibn Ibrahim Sunbat Qunaytu (d. 717 AH/1317 CE).

2. Khulasat al-Dhahab al-Masbouk, Abridged Biography of the Kings, Saint George Press for the Greek Orthodox Church (Beirut, 1885 CE).

• Ibn Abi Usaibia, Abu al-Abbas Muwaffaq al-Din Ahmad ibn Qasim ibn Khalifa ibn Yunus al-Khazraji (d. 668 AH / 1269 CE)

3. Uyun al-Anbaa fi Tabaqat al-Atibba (The Sources of News in the Classes of Physicians), edited by Nizar Rida, Dar Maktabat al-Hayat (Beirut, n.d.)

• Ibn Aybak al-Damiati, Abu al-Husayn Ahmad ibn Aybak ibn Abdullah al-Husami (d. 749 AH / 1348 CE)

4. Al-Mustafid min Dhayl Tarikh Baghdad (The Appendix to the History of Baghdad), edited by Mustafa Abdul Qadir Atta, 2nd ed., Dar al-Kutub al-Ilmiyyah (Beirut, 2004 CE).

• Ibn Taghri Bardi, Jamal al-Din Abu al-Mahasin Yusuf al-Atabakki (d. 874 AH / 1469 CE)

5. Marwad al-Latafat fi Man Wali al-Sultanah wa al-Khilafah (The Source of Delicacy in Those Who Reigned as Sultans and Caliphs), edited by Nabil Muhammad Abdul Aziz Ahmad, Dar al-Kutub al-Masriyyah (Cairo, n.d.)

6. Al-Nujum al-Zahira fi Muluk Misr wa al-Qahira (The Shining Stars in the Kings of Egypt and Cairo), Dar al-Kutub al-Masriyyah (Cairo, 1936 CE).

• Ibn Jubayr, Abu al-Husayn Muhammad ibn Ahmad al-Kinani.

7. Ibn Jubayr's Journey, a treatise entitled "I'tibar al-Nasik fi Dhikr al-Athar al-Karim wa al-Manasik" (The Consideration of the Ascetic in Mentioning the Noble Traditions and Rituals), Dar Beirut for Printing and Publishing (Beirut, n.d.)

• Ibn al-Jawzi, Abu al-Faraj Jamal al-Din Abd al-Rahman ibn Ali ibn Muhammad (d. 597 AH/1200 CE)

8. Al-Muntazam fi Tarikh al-Muluk wa al-Umam (The Complete History of Kings and Nations), edited by Muhammad Abd al-Qadir Atta, Mustafa Abd al-Qadir Atta, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah (Beirut, 1992 CE)

• Haji Khalifa, Mustafa ibn Abd Allah al-Qastabiltini al-Uthmani (d. 1068 AH/1657 CE)

9. Ladder of Access to the Classes of the Great, edited by Mahmoud Abd al-Qadir al-Arna'ut, IRCICA Library (Istanbul, 2010 CE)

• Ibn Khaldun, Abd al-Rahman (d. 808 AH/1405 CE)

10. Al-Ibar wa Diwan al-Mubtada wa al-Khabar fi Tarikh al-Arab wa al-Barbar wa Man Asarahum min Dhat al-Shan al-Akbar (The Greatest Contemporaries), reviewed by Suhail Zakkar, Dar al-Fikr (Beirut, 1981).

- Ibn al-Dubaythi, Abu Abdullah Muhammad ibn Sa'id (d. 637 AH/1239 CE)
- 11. The Tail of the History of the City of Peace, edited by Bashar Awad Marouf, Dar al-Gharb al-Islami (Beirut, 2006).
- al-Subki, Taj al-Din Abd al-Wahhab ibn Taqi al-Din (d. 771 AH/1369 CE).
- 12. The Great Classes of the Shafi'is, edited by Mahmoud Muhammad al-Tanahi and Abd al-Fattah Muhammad al-Helou, 2nd ed., Hijr for Printing, Publishing, and Distribution, (no date, 1992).
- al-Dhahabi, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman al-Dimashqi (d. 748 AH/1347 CE).
- 13. Reference to the Deaths of Notables: Selections from the History of Islam, edited by Ibrahim Salih, Dar Ibn al-Athir (Beirut, 1991).
- 14. The History of Islam and the Deaths of Famous Figures and Notable Figures, edited by Bashar Awad Marouf, Dar al-Gharb al-Islami (Beirut, 2003).
- 15. Biographies of Noble Figures, edited by Shu'ayb al-Arna'ut, 3rd ed., Al-Risala Foundation (Beirut, 1985).
- 16. Lessons in the News of the Past, edited by Muhammad al-Sa'id ibn Basyouni Zaghloul, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah (Beirut, n.d.).
- 17. The Abridged Text of Ibn al-Dubaythi's History, edited by Mustafa Abd al-Qadir Atta, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah (Beirut, 2004).
- 18. Knowledge of the Great Readers of the Classes and Eras, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah (Beirut, 1997).
- Ibn Rajab al-Hanbali, Abd al-Rahman ibn Ahmad (d. 795 AH/1392 CE).
- 19. The Appendix to the Classes of the Hanbalis, edited by Abd al-Rahman ibn Sulayman al-Utaymin, Al-Ubaikan Library (Riyadh, 2005).
- Sabt Ibn al-Jawzi, Shams al-Din Abu al-Muzaffar Yusuf ibn Qaz Oghli ibn Abdullah (d. 654 AH/1256 CE),
- 20. Mirror of Time in the Histories of Notable People, edited by Ibrahim al-Zaybaq, Dar al-Risalah al-Alamiyyah (Damascus, 2013 CE).
- Abu Shama, Shihab al-Din Abd al-Rahman ibn Ismail ibn Ibrahim ibn Uthman al-Maqdisi al-Dimashqi al-Shafi'i (d. 665 AH/1266 CE).
- 21. Biographies of the Sixth and Seventh Centuries, known as The Appendix to the Two Gardens, annotated and commented upon by Ibrahim Shams al-Din, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah (Beirut, 2002).

- Al-Safadi, Salah al-Din Khalil ibn Aybak ibn Abdullah (d. 764 AH/1362 CE).
- 22. Al-Wafi bil-Wafiyat, edited by Ahmad al-Arna'ut and Turki Mustafa, Dar Ihya al-Turath (Beirut, 2000 CE).
- Ibn al-Taqaqi, Muhammad ibn Ali ibn Tabataba (d. 709 AH/1309 CE).
- 23. Al-Fakhri fi al-Adab al-Sultaniyah wa al-Dawla al-Islamiyyah, edited by Abdul Qadir Muhammad Mayu, Dar al-Qalam al-Arabi (Beirut, 1997).
- Ibn Tulun, Shams al-Din Muhammad ibn Ali ibn Khumarawayh ibn Tulun al-Dimashqi al-Salihi al-Hanafi (d. 953 AH/1546 CE),
- 24. Inba' al-Amir bi-Anba' al-Wazir (News of the Princes about the News of Ministers), edited by Muhanna Hamad al-Muhanna, Dar al-Bashair al-Islamiyyah (Beirut, 1998 CE).
- Ibn al-Imad al-Hanbali, Abu al-Falah Abd al-Hayy ibn Ahmad ibn Muhammad (d. 1089 AH/1678 CE).
- 25. Shudhurat al-Dhahab fi Akhbar Man Dhahab (Number of Narrators), edited by Mahmoud al-Arna'ut, Hadiths transmitted by Abd al-Qadir al-Arna'ut, Dar Ibn Kathir (Beirut, Damascus, 1986 CE).
- al-'Alimi, Mujir al-Din Abd al-Rahman ibn Muhammad (d. 928 AH/1521 CE),
- 26. al-Durr al-Mundhud fi Dhikr Ashab al-Imam Ahmad (may God be pleased with him), edited by Abd al-Rahman ibn Sulayman al-'Uthaymeen, Maktaba al-Tawbah (Kingdom of Saudi Arabia, n.d.).
- Ibn al-Futi, Kamal al-Din Abu al-Fadl Abd al-Razzaq ibn Ahmad (d. 723 AH/1323 CE)
- 27. Majma' al-Adab fi Mu'jam al-Alqab, edited by Muhammad Kazim, Printing and Publishing Foundation - Ministry of Culture and Islamic Guidance, (Iran, 1995 CE).
- al-Fayyumi, Ahmad ibn Muhammad ibn Ali (d. 770 AH/1368 CE)
- 28. al-Misbah al-Munir fi Gharib al-Sharh al-Kabir, Scientific Library, (Beirut, n.d.).
- Al-Qalqashandi, Ahmad ibn Ali ibn Ahmad (d. 821 AH/1418 CE)
- 29. Subh al-A'sha fi Sina'at al-Insha, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah (Beirut, n.d.)
- Ibn al-Kaziruni, Zahir al-Din Ali ibn Muhammad al-Baghdadi (d. 697 AH/1297 CE)
- 30. Mukhtasar al-Tarikh min Awwal al-Zaman til Muntaha Bani al-Abbasid State, edited by Mustafa Jawad, General Organization for Press and Printing (Baghdad, 1970 CE)
- 31. Maqama fi Qawa'id Baghdad fi al-Dawla al-Abbasid, edited by Korkis Awad and Mikhail Awad, al-Irshad Press (Baghdad, 1962 CE)
- Ibn Kathir, Abu al-Fida Ismail ibn Umar (d. 774 AH/1372 CE)

32. Al-Bidayah wa al-Nihayah, reviewed by Abdul Qadir al-Arna'ut, 3rd ed., Dar Ibn Kathir (Damascus, Beirut, 2013 CE)

• Ibn al-Mustawfi, al-Mubarak ibn Ahmad ibn al-Mubarak ibn Muhub al-Lakhmi al-Irbili (d. 637 AH/1239 CE),

33. History of Irbil, edited by Sami ibn Sayyid Khammas al-Saqqar, Dar al-Rashid Publishing House (Iraq, 1980 CE).

• Ibn Muflih Abu Ishaq Burhan al-Din, Ibrahim ibn Muhammad ibn Abdullah ibn Muhammad (d. 884 AH/1479 CE),

34. The Rightly Guided Objective in Mentioning the Companions of Imam Ahmad, edited by Abd al-Rahman ibn Sulayman al-Uthaymeen, Maktabat al-Rushd (Riyadh, 1990 CE).

• Ibn al-Najjar, Muhibb al-Din Abu Abd Allah Muhammad ibn Mahmud ibn al-Hasan al-Baghdadi (d. 643 AH/1245 CE),

35. A Summary of the History of Baghdad, edited by Mustafa Abd al-Qadir Atta, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah (Beirut, 1997 CE).

• Ibn al-Wardi, Abu Hafs Umar ibn Muzaffar ibn Umar ibn Muhammad ibn Abi al-Fawaris (d. 749 AH/1348 CE),

36. The History of Ibn al-Wardi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, (Beirut, 1996 CE)

• Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut ibn Abdullah al-Rumi (d. 626 AH/1228 CE),

37. Dictionary of Writers, edited by Ihsan Abbas, Dar al-Gharb al-Islami (Beirut, 1993 CE)

38. Dictionary of Countries, 2nd ed., Dar Sadir, (Beirut, 1995 CE).

Second: Modern References:

• Al-Turki, Abdullah bin Abdul Mohsen bin Abdul Rahman,

39. The Hanbali School of Thought: A Study of Its History, Characteristics, Famous Scholars, and Works, Al-Risalah Foundation (Publishers, 2002).

• Al-Rabat, Khalid

40. The Compendium of the Sciences of Imam Ahmad - Introductions, Dar Al-Falah for Scientific Research and Heritage Investigation, (Fayoum, 2009).

• Al-Zarkali, Khair al-Din,

41. Al-A'lam, 16th ed., Dar Al-Ilm Lil-Malayin, (Beirut, 2005).

• Al-Zahrani, Muhammad Musfar,

42. The Ministry System in the Abbasid State (334-590 AH): The Buyid and Seljuk Eras, Al-Risalah Foundation (Beirut, 1986).

• Fahd, Badri Muhammad,

43. History of Iraq in the Late Abbasid Era (552-656 AH/1175-1258 AD), Al-Irshad Press (Baghdad, 1973 AD)

• Kahala, Omar Reda.

44. Dictionary of Authors, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi (Beirut, n.d.).

• Ma'ruf, Naji

45. History of the Scholars of al-Mustansiriya, Al-Ani Press (Baghdad, 1959 AD).

• Al-Naqeeb, Ahlam Hasan Mustafa,

46. The Domestic Policy of Caliph al-Nasir li-Din Allah (575-622 AH/1179-1225 AD), General Directorate of Cultural Affairs (Baghdad, 2000 AD).

Third: Magazines and Periodicals:

• Al-Sudani, Sadiq Hasan,

47. Administrative Functions in the Abbasid State of al-Nasir li-Din Allah, Al-Mawrid Magazine, Vol. 3, No. 2, Ministry of Information (Baghdad, 1974 AD).

Fourth: Magazines and Periodicals

• Al-Qudhat, Muhammad Abdullah, 48. The Position of Professor of House Studies during the Abbasid Caliphate, King Khalid University Journal, Vol. 4, No. 7, 2006

Minister Ibn Yunus, his biography and role in Abbasid politics

Assist Prof. Dr. Tayseer Hussein Muhammad Prof. Dr. Abdul-Razzaq Ahmed Wadi

College Al-Imam Al-A'dham University College of Education, Samarra University

taeserhuseen@imamalahdam.edu.iqabdulrazaq.aa@uosamarra.edu.iq

Keywords: Caliph Al-Nasir li-Din Allah, Diwan al-Zamam, Tughrul Beg, Ibn al-Maristaniyya, Abu al-Waqt

Summary:

This research sheds light on one of the most important figures of the Abbasid era, who has not received the attention and study due to his limited research: the minister Ubayd Allah ibn Yunus al-Azji (501-593 AH/1107-1196 AD). Ibn Yunus was one of the ministers known for his extensive knowledge of jurisprudence, inheritance law, legal principles, and other disciplines. He was the minister of the Caliph Al-Nasir li-Din Allah, and before assuming the ministry, he was one of the just witnesses in Baghdad. After the death of his father, he was entrusted to the Caliph's mother. His status with the Caliph increased, and he was appointed to administrative positions, including the master of the house, then the office of real estate or buildings, then the office of the Aziz, and finally the office of the reins. After assuming the ministry, he was assigned a military mission, which was to fight the Seljuk Sultan Tughrul Beg. He fought the battle against him, and as a result of the unequal forces of the two sides, he lost the battle due to his lack of experience in military matters. The military loss he suffered was a reason for some historians to accuse him of being a reason for weakening the prestige of the Caliphate, and therefore he should receive his punishment. At the same time, we note the opposite, as he later assumed administrative positions, which suggests that he had administrative competence that made the Caliph Al-Nasir depend on him to manage the affairs of his state.